

تأملات

في أول سورة النحل

العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي

حفظه الله



miraath.net

ميراث النبوة
Miraath.Net

قام بها فريق التفرغ
بموقع ميراث الأنبياء



يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا للقاءٍ مفتوحٍ عقدته

فضيلة الشيخ المحذث العلامة ربيع بن هادي المدظلي

— حفظه الله تعالى —

بعنوان تأملات في أول سورة النحل
بعنوان تأملات في أول سورة النحل

كان هذا اللقاء يوم الجمعة التاسع عشر من شهر شعبان عام 1434

هـ في بيت فضيلته في مكة المكرمة، نسال الله - سبحانه وتعالى- أن

ينفع به الجميع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ،

وصحبه، ومن اتبع هداه.

أما بعد:

يقول الله - تبارك وتعالى:- ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ۗ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ۗ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ۗ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ﴾ [النحل: ١ - ٣]

هذه الآيات تتضمن أمورًا عظيمة في العقيدة، وما يضادها، أتى أمر الله يعني

البعث، والحساب، والجزاء، وعبر عنه بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، وسيأتي، لكن يُعبر

عنه بصيغة الماضي لتأكد وتحقق وقوعه الذي لا ريب فيه، فيقول للمشركين فلا تُ

تستعجلوه - سبحانه-: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ

أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۗ﴾ [الشورى: 18]

فالكفار يستعجلون بها من باب الاستهزاء، لأنهم لا يؤمنون بهذا البعث والجزاء.

ثم نزه نفسه عن الشرك، والشركاء، والأنداد، ﴿تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ﴾ إثبات التوحيد،

ودحضٌ للشرك، وإبطالٌ له، وذمٌ لأهله، يتنزه الله - تبارك وتعالى - أن يكون له شركاء، أو شريك، - سبحانه وتعالى - لأن هذه الأنداد، وهذه الشركاء الذين يتخذونهم مع الله ﴿وَإِخْتَدُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يُخْلِقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣] كيف يعبدونهم؟

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۗ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۖ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۗ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٢]

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يُخْلِقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۗ﴾ [الحج: ٧٣] كيف تتخذ أندادا مع الله، فالله ينزه نفسه - سبحانه وتعالى - أن يكون له شبيه، أو نظير، أو ند، تعالى الله عما يشركون،

قال: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل: ٢] فالله - سبحانه وتعالى - ينزل الملائكة، وعلى رأسهم جبريل بالروح، وهو الوحي إلى رسله الكرام - عليهم الصلاة والسلام - ليدعوا إلى توحيد الله - سبحانه وتعالى -، ينزل الملائكة بالروح من أمره، أمره الدين الشرعي، على من يشاء، من يختار، الله يصطفي من عباده من يشاء - سبحانه وتعالى - فيصطفي الرسل إلى الدعوة إلى توحيدهِ، وتبليغ رسالاته بكل ما شرعه

الله -تبارك وتعالى-؛ العبادات والأخبار عن البعث والجزاء والوعيد للكافرين
والمشركين، ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا﴾ [النحل: ٢] أمرٌ
خطيرٌ جداً ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ .

هذه الرسالة يُحمِّلها الله كل رسول اختاره الله -تبارك وتعالى-، دعوة إلى التوحيد
قبل كل شيء ﴿أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ أنذروا النَّاس، أمرٌ خطيرٌ جداً،
حذروهم، فإن الشُّرك بالله - تبارك وتعالى- ذنبٌ لا يُغفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]

فالذنوب كلها تُغفر إلا الشُّرك؛ لا تغفر ذنوبهم، ولا يرحمون، ولا يستحقون
الرَّحمة، ولا المغفرة، وجزاءهم النَّار، خالدين فيها أبداً، وكم توعد الله على الشُّرك في القرآن
الكريم، وكم ذمَّ أهله، وبين خلودهم في النَّار، وبين مخازيهم، وأهلك أممًا في الدُّنيا، ليعذبهم
في الدُّنيا ولعذاب الآخرة أخصى، وهم لا ينصرون.

الشُّرك أن يُدعى مع الله إلهٌ آخر، أن يُذبح لغير الله، أن يُندَر لغير الله، أن يُستغاث
بغير الله، أن يُتوكل على غير الله، أن يُحبَّ غير الله كما يُحبُّ الله،

هذه أمور لا تقبل المشاركة في ذرة منها، تُحب الله، تُحب الرسول، تُحب المؤمنين، لكن لا تجعل حب أحد كحب الله؛ لأن المحبة محبة الله وهي أساس التوحيد، ومحبة من يحبهم من الرسل، والملائكة، والمؤمنين، هذه محبة في الله ثانية،

محبة الله، ومحبة في الله، ومحبة مع الله، وهي المحبة الشركية، الكفرية، أن يُحبَّ أحدٌ كما يُحبُّ الله، ويُتخذَ ندًا مع الله - تبارك وتعالى -،

والقسم الرابع هو المحبة الطبيعية، هذه ليست شركًا، لكن لا يغلو فيها، يجب ولده، يجب زوجته، يجب ماله، يجب أخيه في الله، لا في الله هذي داخلة في المسألة الثالثة، أو النوع الثالث، فافهموا هذه الأشياء.

والتوكل لا يكون إلا على الله، لا يشرك بالله شيء، الدعاء -بارك الله فيك- لا يكون إلا لله، لا للرسل، ولا للملائكة، ولا لأحد من خلقه، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۖ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦]

آية صريحة جدًا جدًا في أن دعاء غير الله شرك بالله، وضلال لا أشد منه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ

مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٢٠﴾

لو وقفت تنادي: يا رسول الله، يا جبريل، يا محمد، يا إبراهيم، يا بدوي، يا رفاعي،
يا إلى آخره لو تناديه ألف سنة إلى أن تقوم الساعة، والله لا يستجيب لك؛ لأنه لا يملك
لنفسه ﴿ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (٢٠) ﴿ [الفرقان: ٣] لا يملك شيئاً، هو
فقيرٌ إلى الله، عبدٌ لله - سبحانه وتعالى - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ هذا محمد،
أفضل المخلوقات ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] ﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ [الجن: ٢١]

كيف تدعو غير الله، وهذا حال محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بصريح القرآن
وبأمرٍ من الله - تبارك وتعالى - أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً، رسولك يجب
اتباعه، اتباع أوامره واجتناب نواهيه وتصديقه، لكن أن تتخذة نداً لله في العبادة لا،
لا تذبح له، لا تنذر له، لا تستعين به في الشدائد، لا، لا، لا إلى آخره.

كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ ذَرَاتِ الشُّرْكِ لَا تَتَّقِرُ بِهَا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، لا محمد، ولا غيره - عليه
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ﴿ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢] والتَّقْوَى تَجْمَعُ التَّوْحِيدَ

هذا في سورة فاطر ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا

دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ١٤ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ١٥ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ١٦﴾

[فاطر: ١٣ - ١٤]

الله أكبر آيات واضحة، أوضح من الشمس في إثبات توحيد الله -تبارك وتعالى-

وإبطال الشرك بالله بكل أصنافه، بما في ذلك الدعاء لغير الله -تبارك وتعالى-.

أسأل الله أن يثبتنا وإياكم على التوحيد الحق، وعلى السنة النبوية المطهرة، وأن يتوفانا

على ذلك، وأوصيكم بتقوى الله، والتمسك بحبله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [

آل عمران: ١٠٣] وأن تتآخروا فيما بينكم، وتستخدموا كل الأساليب المؤدية إلى التآخي،

والتحاب، والتعاون، والتناصر في ذات الله -تبارك وتعالى-

وابتعدوا عن كل الأسباب التي تؤدي إلى الفرقة والاختلاف، إذا عندك نصوص من

الكتاب والسنة فتمسك بها وادع إليها، وإذا عندك أفكار من عندك قد تكون صوابًا، أو

تكون خطأ، لا تُؤال، و تعادِ عليها، السلفية خاصة، والمسلمين عامة أسأل الله أن يثبتنا

وإياكم على الحق، إن ربنا سميع الدعاء، والصلاة على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.



اقرأ سؤال سؤالين فقط:

الأسئلة:

السؤال:

شيخنا الكريم، يقول السائل:

عندنا جماعة تسمى الإباضية، يقولون عندنا كتاب اسمه مسند الربيع، فما صحة هذا

الكتاب؟

الجواب:

هذا الكتاب لا يصح - بارك الله فيك - وما فيه من الحق فهو مسروق من كتب أهل

السنة - بارك الله فيك -.

وهذا مليء بالكاذب، والإباضية ممن يُغض أصحاب محمد - صلى الله عليه

وسلم - وأبا بكر، وعمر.

وهم معتزلة معطّلة، جهمية في الصّفات، وأيضًا كثير منهم يقعون في الشُّرك بالله - عزّ وجل - يشاركون الصّوفية والرّوافض في الشُّرك بالله، فهم أهل ضلال، ولا يؤمنون بالبخاري ومسلم، فأى قيمة لهم؟!!!

يؤمنون بكتاب يعني مسروق، وفيه من الأكاذيب، والأباطيل - بارك الله فيكم -.



الردّ:

يقول السائل - حفظكم الله -:

نريد من فضيلتكم أن تذكروا لنا بعض علماء أهل السنة المالكيين، الذين دافعوا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وبعض كتبهم، وجزاكم الله خيراً؟

الردّ:

أما بالنسبة إلى العلماء، الإمام مالك نفسه - رحمه الله تعالى - وتلاميذه - بارك الله فيك - ومنهم ابن عبد البر، وابن أبي زيد القيرواني صاحب الرّسالة المعروفة، ابن عبد البر

الإمام الشَّهير الذي خدم السُّنة والعقيدة - رحمه الله تعالى - وغيرهم ممن لم نذكرهم، كثير منهم وهذا صاحب (.....) الحوادث والبدع هذا أخطاء عنده أخطاء، ألف الطُّرطوشي له كتاب في الحوادث والبدع، من أجود ما ألف في هذا الباب، لكنه وقع في أخطاء عقديّة - رحمه الله وغفر له - من حيث لا يدري، هو يجب الحق - إن شاء الله - ولكن لطول العهد على المسلمين، وتغلغل الأشاعرة والمعتزلة والجهمية في صفوف المسلمين؛ تأثر ببعض الأشياء - رحمه الله -،

وابن الحاج له كتاب أيضًا في محاربة البدع، يقع في مجلدات له ثماني مجلدات، ولكن هو بنفسه أيضًا يقع في الخرافات والبدع.



السرور:

يقول السائل:

شخصٌ متعلمٌ يقول: يجوز الأخذ من كتب المخالف، بحجة أنه يميز بين الحق والباطل،

فما قولكم - حفظكم الله -؟

الرد:

والله إذا كان إمامًا علمًا، ويفرق بين الحق والباطل، يدرس هذه الكتب ليبين الباطل

للناس، فلا بأس،

أما إذا كان طفلًا، وصغيرًا، وضعيفًا، ضعيف الشخصية، فلا يجوز له أن يقرأ في

الكتب التي فيها ضلالات، وانحرافات، لأنه قد يضل،

فابن أيوب وابن سيرين وأمثالهم من الجبال لا يجب أن يسمع كلمة من مبتدع، قال:

تسمع منا حديثًا، قال: لا، قال: تسمع منا آيات، قال: لا، قال قد يحرفها، فيقع في قلبي هذا

التحريف - بارك الله فيكم -.

فالضعيف في العلم، والضعيف في الشخصية، ولو عالمًا، لا يقرأ في كتب أهل

الضَّلال، ولو كان فيها حق.

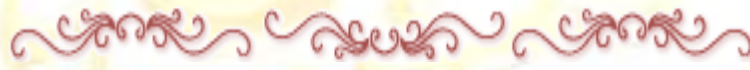
يعني رسول الله أنكر على عمر، لما جاء بشيء من التوراة حق، التوراة كتاب الله - عز وجل - لكن وقع فيه التحريف، فجاء عمر بحق من التوراة، فأنكر عليه، أنكر عليه إنكاراً شديداً،

وقال: أفي شك يا ابن الخطاب؟ والله لو جاءني موسى ما وسعه إلا اتباعي -بارك

الله فيكم-

وإذا كان الرسول ينكر هذا على الإمام العظيم عمر بن الخطاب، الجبل الشامخ،

الذي لا يخاف عليه - إن شاء الله - ومع هذا أنكر عليه الرسول -عليه الصلاة والسلام-



السرور:

يقول السائل:

أنا أعيش في بيتٍ فيه تلفزيون، ومع أناس وجيران عندهم تقصيرٌ كبير، وأقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أقل الأحيان، فهل أنا على صواب؟

الرد:

ماذا في التلفزيون هذا؟ ما الذي يعرض فيه؟ يعرض فيه نساء عاريات؟ هو في منزلك؟ إخوانك هم ولا جيرانك، ولا شركاؤك بالأجرة ولا إيش؟

إذا لم يسمعوا لك فاخرج من عندهم - بارك الله فيك - ابتعد عنهم، التلفزيون هذا من أدوات الشيطان، ما اخترعه أعداء الإسلام لنفع المسلمين، وإنما لوقوعهم في الفواحش، والضلالات، والبدع، والمنكرات، فكم (...). باطل تعرض فيه؟



سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن

محمدًا عبده ورسوله.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا